

واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية في ولاية تيبازة

The reality of traffic culture in Algerian society

A field study in Tipaza

ط/د أقرور عبد المطلب¹، أ.د بن عبد الله غنية²

¹ المركز الجامعي عبد الله مرسلّي - تيبازة (الجزائر)، مخبر الدراسات في الثقافة

، التنمية والشخصية ، akrou.abdelmoutaleb@cu-tipaza.dz

² المركز الجامعي عبد الله مرسلّي - تيبازة (الجزائر)،

benabdallah.ghania@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/19 تاريخ القبول: 2024/09/18 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الثقافة المرورية السائدة في المجتمع الجزائري و التي تعكسها السلوكات المرورية المتكررة في عدة أماكن و أوقات ، وأصبحت الطابع الذي يميز استعمال الطريق ، وقمنا بتحليل هذه الظاهرة تحليلًا وصفيًا والكشف عما يترتب عليها من آثار على المجتمع، وارتباط هذه الثقافة بالقيم الاجتماعية والدينية للمجتمع الجزائري ، إذ أن ظاهرة حوادث المرور استفحلت بشكل كبير وأصبحت تشكل خطراً يهدد الأمن على الأرواح و الممتلكات.

التقنية المستعملة في جمع المعطيات هي تقنية الملاحظة التي سهلت لنا رصد الكثير من السلوكات المرورية المتكررة في الطرق ، ثم القيام بتحليل وتفسير تلك السلوكات تحليلًا سوسيولوجيًا .

كلمات مفتاحية: الثقافة المرورية ، المجتمع ، الطريق ، السائق ، السلوك.

Abstract:

This study aims to reveal the prevailing traffic culture in Algerian society, which is reflected in repetitive traffic behavior in several places and times, and has become the character that distinguishes road use. We analyzed this phenomenon descriptively and revealed its resulting effects on society, and the connection of this culture with values. The social and religious aspects of Algerian society, as the phenomenon of traffic accidents has greatly increased and has become a security threat to lives and property.

The technique used in collecting data is the observation technique, which made it easy for us to monitor many recurring traffic behaviors on the roads, and then analyze and interpret those behaviors sociologically.

Keywords: : traffic culture, society, road, driver, behavior.

***المؤلف المرسل: ط/د عبد المطلب أقرور**

1. مقدمة

يشهد المجتمع الجزائري حركة كبيرة في مجال النقل و الطرقات بفضل توسع الحضيرة الوطنية للسيارات منذ مطلع القرن 21 خصوصا مع فتح مجال إستيراد السيارات من عدة علامات صينية وكورية وفرنسية وألمانية وغيرها، هذه الحركة المرورية أفرزت ظواهر اجتماعية عديدة منها ظاهرة ارهاب الطرقات ، موابك الدراجات النارية في الطرق السريعة ، المناورات الإستعراضية ، بالإضافة إلى الشاحنات النفعية الصينية الصغيرة التي يمتلكها الشباب ويستعملها كمصدر للدخل الفردي، وتبقى ظاهرة حوادث المرور الظاهرة الأخطر لما ينجر عليها من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع ما يستدعي ضرورة النظر في أسباب هذه الظاهرة و التفكير في سبل التقليل منها ، ولعل إشكالية حوادث المرور ليست في مجتمعنا

واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية بولاية تيبازة

الجزائري فقط بل هي مشكلة عالمية تعاني منها كل الدول، رغم التطور الرقمي و التقني والتكنولوجي وتزايد السيارات بالذكاء الاصطناعي وأجهزة الأمان، وتهيئة الطرق ووضع اللافتات الإرشادية والتحذيرية وتنظيم حركة المرور وتجنيد الأجهزة الأمنية، إلا أن الهوية الثقافية هي السمة الغالبة على الكثير من السائقين، فالعنصر البشري يحتل المركز الأول في أسباب حوادث المرور سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

تعكس الأرقام الإحصائية لحوادث المرور مشكلة خطيرة يعاني منها المجتمع الجزائري ما جعلنا نتساءل عن الثقافة المرورية السائدة باعتبارها جزء من الثقافة المحلية للمجتمع الجزائري وإبراز أهم ملامح هذه الثقافة ومكوناتها والعوامل المؤثرة فيها وأهم القيم التي تعكسها هذه الثقافة ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في توجيهها وتعزيزها، وعن أهم خصائصها والدلالات السوسولوجية للسلوكات المرورية الصادرة من مستعملي الطريق، بغية الكشف والوقوف عند الأسباب غير المباشرة لحوادث المرور؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري، وما تعكسه هذه الثقافة من قيم فردية واجتماعية و دينية، و أهم العوامل المؤثرة في السلوكات المرورية السائدة، والمساهمة في بناء استراتيجيات الحد من حوادث المرورية، اذ تمكن هذه الدراسة الجهات المختصة بالتوعية المرورية كالجمعيات والمساجد، والمدارس من تحديد المواضيع المناسبة لتعزيز القيم الاجتماعية والدينية.

منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. تقنية جمع المعطيات:

الملاحظة: عبارة عن "عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات و التنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته"

(عبيدات، أبونصار، و مبيضين، 1999)

وقد اعتمدنا على هذه التقنية لجمع المعطيات لأنها الأنسب لرصد السلوكات المرورية لأفراد المجتمع في مختلف الوضعيات دون قيود وتسمح بنقل الواقع كما هو.

المجال المكاني : تم القيام بالملاحظة على ثلاث أماكن مختلفة وهي:

1. الطريق السيار من بوسماعيل إلى تيبازة ، من تيبازة إلى شرشال .
2. الطرقات داخل المدن والأحياء في المدن التالية: فوكة ، القليعة ، بوسماعيل ، تيبازة ، سيدي عمر ، مناصر حجوط ، قوراية .
3. الطرقات نحو المناطق الريفية و الجبلية : طريق مناصر نحو قرية تملول إلى دوار بويعقوب (منطقة ريفية)، من قوراية نحو أغبال إلى دوار بوزيرو (منطقة ريفية جبلية).

المجال الزمني : الفترة الممتدة من جانفي 2021 إلى جويلية 2022 ، لم تكن أوقات الملاحظة منتظمة وإنما كانت خلال القيام بالتنقل عبر هذه الطرقات كسائق أو راكب أو كمشاهد لسلوكات مرورية لأن الهدف هو رصد السلوكات المرورية في مختلف الوضعيات، حيث بلغت عدد الملاحظات المسجلة 133 ملاحظة .

2. تحديد مفاهيم الدراسة :

الثقافة المرورية : تعرفها الدكتورة (بوبيدي، 2020) : الثقافة المرورية تمثل مجموع القيم والعادات السلوكية المتعلقة بحوادث الطرقات ، كالأسباب المؤدية لها و النتائج و الأضرار الناجمة عنها ، وأيضا تتضمن سبل الوقاية منها.

أما فاطمة مساني فتعرفها بأنها : " إكساب معلومات ومعرفة حول المرور ، تأصيل القيم المرتبطة بتلك بتلك المعلومات المرورية أي بناء الإتجاهات السليمة و أخيرا تطبيق تلك المعرفة المرورية في الميدان وتظهر من خلال السلوك المروري فهي أحد عناصر الوقاية الأولية من وقوع حوادث المرور"

فالثقافة المرورية إذن هي مجموع القيم و المعارف و العادات و السلوكات المرورية التي يكتسبها الفرد بإعتباره فردا في المجتمع و التي تحدد مواقفه و سلوكاته في وضعية مرورية سواء كان مترجلا أو سائقا أو راكبا أو ملاحظا لوضعية مرورية .

واقع الثقافة المروية في المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية بولاية تيبازة

تنبع الثقافة المروية للفرد من خلال الثقافة المروية السائدة في مجتمعه والتي تنتقل إليه عبر عملية التنشئة الاجتماعية وتخضع هذه الثقافة للتعديل و التغيير حسب نمط شخصية الفرد والعوامل المؤثرة على سلوكه المروية ، فقد تختلف هذه الثقافة من فرد إلى آخر وقد تشترك مجموعة من الأفراد في نفس الخصائص الثقافية المميزة للسلوك المروية ، فالسلوك المروية عند كبار السن يختلف مثلا عن السلوك المروية لدى صغار السن فهو اذن يتأثر بمتغير السن ويختلف كذلك باختلاف متغير الجنس رجل / امرأة ، وبالمستوى الثقافي و التعليمي وبالمتغير الجغرافي الريف / المدينة ، المدن الصغرى / المدن الكبرى ، الطرقات (الشارع/ البلدي / الولائي / الوطني/ السيار) .

السلوكات المروية : هي كل ما يصدر من مستعمل الطريق سواء كان سائقا أو راكبا أو ماشيا من تصرفات مواقف وأفعال في وضعيات مروية معينة ، السلوكات المروية هي انعكاس للثقافة المروية السائدة في المجتمع وكل سلوك مروية يعتبر من مؤشرات التي تساعدنا على فهم هذه الثقافة وما يتخللها من اختلافات أو إيجابيات يمكن استثمارها في حملات التوعية و التعزيز .

القيم: يعرفها (أبولنيل، 1985) "القيم عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاما تقييمية إيجابية وسلبية تبدأ من القبول إلى الرفض ، ذات طابع فكري ومزاجي نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة ، بل نحو الأشخاص ، وتعكس القيم أهدافنا واهتماماتنا وحاجتنا و النظام الإجتماعي و الثقافة التي تنشأ فيها بما تتضمنه من نواحي دينية واقتصادية وعلمية" ص229

والقيم التي تعكسها السلوكات المروية هي من مكونات الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري ، والتي بواسطتها يمكن توقع السلوكات واتجاهات الأفراد نحو القضايا المروية.

3. نتائج الملاحظة : لم تتم الملاحظة بشكل منتظم وإنما كانت في فترات مختلفة لأن الهدف هو رصد السلوكات المروية المختلفة ، وقمنا بتصنيف هذه السلوكات ضمن مجموعات بعد أن قمنا بتسجيل عدد تكرارات هذه السلوكات في الطرقات .

4. تحليل نتائج الملاحظة :

1.4 دور مدارس تعليم السياقة في تشكيل الثقافة المرورية :

تعمل هذه المدارس على تدريب المتريسين الراغبين في الحصول على رخصة السياقة على شقين : الشق النظري ويتكون من 25 حصة نظرية يتم فيها تلقين المتريص القواعد المرورية ومعاني اللافتات الموجودة على الطريق وتنتهي بإمتحان قواعد المرور (code) ، وبعد تأهيله نظريا ، يأتي الشق التطبيقي ويتكون من 30 حصة ي تعلم فيها المتريص مبادئ تحريك السيارة و الإنطلاق و التوقف و الرجوع إلى الخلف و ركن السيارة في موقف السيارة ، ويتنهي بإمتحان يؤهله لمرحلة السير في الطريق العام circulation يتعلم خلالها سياقة السيارة بداية من السرعة الأولى إلى سرعات أعلى واستعمال الإشارات واحترام اللافتات و احترام الأولويات والإمتثال لقواعد المرور وتنتهي المرحلة بإمتحان يتقرر فيها جدارته في استحقاق الحصول على رخصة السياقة.

يطرح تساؤل التالي في خصوص مدارس تعليم السياقة وهو :
هل تتحمل هذه المدارس مسؤولية السلوكات المرورية الخاطئة التي تصدر من السائقين ؟

توصلت الباحثة (شامة، 2008) في دراستها إلى أن "مدارس التكوين لا تحتوي على كفاءات ولاعلى وسائل مادية كما أنها تهتم بالمال فقط مما يدل على ضعف التكوين و التأطير ، كما أن المترشح لا يمكنه أن يتكون تكوينا صحيحا "ص 160 .
وأضاف (رحالي، 2017) أن مسؤولية حوادث المرور تتحملها الكثير من الأطراف بما فيها مدارس تعليم السياقة ، وقد سجل عدة ملاحظات في زيارات ميدانية قام بها منها:-لايوجد برنامج واضح لتدريب المدربين ، -الكثير منهم لا يعيرون اهتماما لأبسط قواعد السلامة مثل حزام الأمان واستخدام الهاتف النقال أثناء تعليم المتريسين القيادة .

الواقع أن برنامج تعليم السياقة غير كاف لتمكين المتريسين من إتقان السياقة بسبب قلة الحجم الساعي المخصص للسياسة والتفاوت الزمني بين فترات تعلم السياقة وعدم توالها ، وشيوع ظاهرة التوسط في إنجاح المتريسين في الإمتحان النهائي لكل مرحلة ، مما اضطر بالمتريسين إلى تعلم السياقة بعد الحصول على

واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية بولاية تيبازة

رخصة السياقة مما يجعلهم عرضة لإرتكاب أخطاء مرورية قد تؤدي إلى حوادث مرورية ، كما أن تنافس هذه المدارس في استقطاب الزبائن جعلها تخفض ثمن الرخصة وتقلص زمن الحصول عليها لإغراء الزبائن وهذا أثرا سلبا على كفاءة هذه المدارس من جهة وعلى كفاءة المتربين الحاصلين على الرخصة من جهة مما يؤدي حتما إلى ارتكابهم لحوادث مرورية ، وقد أشار الجمعوي طارق مجاج في صفحته الفيسبوكية (خدمات السلامة المرورية بتيبازة) بتاريخ 2020/06/15 إلى خطورة هذا الأمر بكلمة وجهها إلى الراغبين في الحصول على رخصة السياقة "ادفعوا تكاليف أكثر وطالب بحقك في التعلم جيدا فحياتك وحياة غيرك لا تقدر بثمن وحسن التعلم من حسن الأخلاق ولا تنجروا وراء الأسعار المنخفضة من أجل الحصول على رخصة القيادة عواقبها وخيمة في الدنيا و الآخرة".

ومما لاحظناه كذلك خلال الدراسة الإستطلاعية هو ظاهرة السياقة عند المراهقين وغير البالغين للسنة القانونية للحصول على رخصة السياقة وهي ظاهرة نجدها كثيرا عند أبناء الفلاحين الذين يملكون سيارات نقل البضائع ، اذ يضطر أبائهم إلى تعليمهم السياقة للقيام بمهام نقل العمال و السلع إلى مكان العمل ، مما ينتج عن هذا عدة مشاكل منها : أن هؤلاء المراهقين يتعلمون السياقة دون أن يتعلموا مبادئ قواعد المرور ومعاني اللافتات وأولويات المرور في محور الدوران أو الطرق المتقاطعة وهذا ما يعرضهم لإرتكاب الحوادث المرورية ، كما ينتج عنه ظاهرة السياقة التفاخرية أمام الأقران وما يصاحبها من القيام بالمناورات واستعمال السرعة غير القانونية .

2.4 القيم الإجتماعية والسلوكات المرورية :

تعكس السلوكات المرورية للأفراد القيم التي تصدر منها هذه السلوكات و التي يتبناها الفرد وتتسم بها شخصيته عندما يقوم بدور "سائق مركبة" وهذا ما جعلنا نصنف السائقين إلى سائق متسامح وسائق هادئ وسائق منفعل وسائق مخاطر وسائق مندفع وسائق وسائق رزين ، ينتج عن هذه القيم تفاعلا اجتماعيا معين حسب القيم التي تعكسها السلوكات المرورية ، فسلوك الصراخ على الآخرين في محور الدوران ينتج عنه تفاعل اجتماعي يميل إلى الصراع و الصدام و الإنفعال

ويؤثر على سلوك قيادة السيارة بشكل سلبي ، بينما يخلق سلوك التسامح و التنازل عن أولوية المرور لسائق آخر تفاعلا اجتماعيا يميل إلى الشعور بالرضا و الإرتياح وتبادل التحية و الشكر و الإمتنان بين الطرفين مايجعلهما يقودان السيارة بشكل غير متوتر.

تنقسم القيم الإجتماعية التي تعكسها السلوكات المرورية السائدة إلى مجموعتين :

1.2.4 القيم التي تعكسها السلوكات و الممارسات الخاطئة : لاحظنا أن هناك

سلوكات مرورية خاطئة تتكرر في الكثير من الحالات و المواقف المتشابهة وفي عدة أماكن مثل عدم احترام أولويات المرور في محور الدوران ، عدم استعمال الإشارة أثناء تغيير المسار ، القيام بالمناورات الخطيرة ، المبالغة في استعمال المنبه الصوتي ، التجاوز الخطير ، استعمال ايماءات غير أخلاقية للتعبير عن رفض سلوك مروري صادر من الآخرين ، التلويح باليد في حالة الغضب ، رفع صوت المذياع وغيرها من السلوكات الخاطئة و المنافية لقواعد المرور أو أخلاق المجتمع ، تعكس هذه السلوكات قيمة الأنانية و الفردية والشعور بالحرية المطلقة ، وقيمة عدم اعتبار الآخرين وعدم احترامهم و انعدام قيمة المحافظة على الممتلكات وممتلكات الغير ، ويعكس سلوك تجاوز السرعة القانونية قيمة عدم المحافظة على الحياة و حياة الغير و بروز الرغبة في إظهار و إثبات الذات و الإغترار بالقدرات الخاصة و المهارات في السياقة و الرغبة في التفوق على الآخرين و الثقة العميان وتجاهل القوانين العلمية للفيزياء و الحركة و الميكانيك الخاصة بالسرعة وتنقل جزء مادي ونوعية ارضية التحرك .

يعكس سلوك عدم الإمتثال لإشارات المرور و اللافتات داخل المدن عن قيمة الإستهتار و الإستخفاف من عواقب هذا السلوك واستعمال الطرق غير الشرعية في رفع المخالفات واسترجاع رخصة السياقة مايعكس تواطؤ وتهاون بعض أفراد الجهاز الأمني (لإعتبارات القرابة أو الصداقة أو التوسط) ، وهذا يخلق اتجاهات سلبية نحو دور الجهاز الأمني في تطبيق قانون المخالفات المرورية ، وهذه

واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية بولاية تيبازة

الإتجاهات تدفع ببعض السائقين إلى تعمد المخالفات كنوع من الإنتقام وردة الفعل وعدم الشعور بالعدالة الإجتماعية .

2.2.4 القيم الإيجابية التي تبرز في مواقف مرورية :

1.2.2.4 قيمة التضامن الإجتماعي : كقيمة التسامح التي تظهر في التنازل عن أولوية المرور في محور الدوران و السماح للمشاة بقطع الطريق في غير ممر المشاة ، والتسامح في بعض حالات الإصطدام واحتكاك بين السيارات ، وقيمة التعاون و التضامن خصوصا ما لاحظناه في قيام السائقين نجدة المتعرضين لحادث المرور واسعافهم و التكفل بحالاتهم المعنوية والنفسية و الجسدية ونقل سياراتهم المتضررة ، وتوقف السيارات أمام مكان حادث المرور لا يعكس فقط الفضول وإنما يعكس مدى تضامن أفراد المجتمع في الأزمات و الحوادث .

2.2.2.4 قيمة الشكر والإمتنان : عند سماح السائق لسائق آخر بالمرور يقابله بالتحية و الشكر و الإعتذار وهي قيمة تعبر عن التماسك و التضامن الإجتماعي وتقدير فضل الآخرين ، وتساهم هذه القيمة في رفع التوتر و الإنفعالات التي قد تحدث بسبب الإزدحام .

3.2.2.4 القيم الدينية : تبرز القيم الدينية و الروحية في عدة مواقف مرورية لاحظناها مثل التلفظ بعبارة "اتق الله " "خاف ربي" أثناء وقوع شجار ومشادات كلامية بين السائقين في حالة التعدي على أولوية المرور ، وكذلك عبارات "قدر الله ماشاء فعل " "مقدرة" "مكتوبة" وغيرها من العبارات عند مواساة المتعرض لحادث المرور وهي تدل على المرجعية الدينية وقيمة الإيمانية عندما يتعلق الأمر بالقضايا المنسوبة إلى الأخلاق وربط السلوكات الطائشة بالتعدي على الأخلاق المتفق عليها بين أفراد المجتمع ، ومصدر الأخلاق في المجتمع الجزائري هو الدين الإسلامي ، وكذلك تبرز قيمة الحفاظ على الحياة وهومن مقاصد الشرعية الخمسة -مقصد حفظ النفس- الذي تدل عليه العبارة المستعملة "حييت تقتل الروح ""حييت تقتل روحك

ط/د أقرور عبد المطلب ، أ.د بن عبدالله غنية

وعايلتك" توجه هذه العبارة الوعظية للسائقين الطائشين أو الذين يقومون بالمناورات والتجاوزات الخطيرة أو يتجاوزون السرعة القانونية بشكل ملفت ، وتبرز قيمة الإتعاض و الإعتبار في حالة حدوث حوادث مرورية فيها وفيات او اصابات خطيرة ، وقد تتسبب هذه الحوادث في توبة المتعرضين لها وتؤدي بهم إلى الإلتزام و التدين .

3.4 المعايير الإجتماعية وعملية الضبط الإجتماعي :

الضبط الإجتماعي حسب (لبصير، 2010) هو عملية إجتماعية تعمل على ضبط سلوك الأفراد ودفعهم إلى الإمتثال لمعايير وقيم المجتمع و الإذعان له عن طريق وسيلتين هما التنشئة الإجتماعية (التربية) ،والردع -ردع المنحرفين عن المعايير و القيم- .

عندما يكتسب الفرد سلوكات غير صحيحة و لا تتوافق مع السلوكات الصحيحة التي يستحسنها المجتمع يتعرض الفرد إلى الإستهجان من طرف المجتمع عن طريق العقوبة أو اللوم و العتاب و التوبيخ و التحذير و التنبيه و البيان و التعليم ، وهذا ما لاحظناه في حالة استعمال السرعة من طرف سائق متهور في الشارع العمومي ، هذا السلوك المروري غير الصحيح يستهجنه أفراد المجتمع ويعرض صاحبه للعقوبة إذا وقع بين يدي الجهاز الأمني ، لأن أفراد المجتمع يتوقعون أن يسبب هذا السلوك حوادث دهس أو اصطدام قد تؤدي إلى الوفاة و القتل غير العمدي فهو اذن يشكل خطورة ويهدد أمن المجتمع .

4.4 دور مؤسسات التنشئة الإجتماعية في تعزيز الثقافة المرورية :

الثقافة المرورية ليس لها مؤسسة رسمية تتبناها و تحدد استراتيجيات انتشارها وتعزز دورها وتعالج السلوكات المرورية المتسببة في الحوادث و تقوم بتحليل أسباب و نتائج تلك الحوادث ، كل هذه المسؤوليات تتفرق على مؤسسات التنشئة الإجتماعية و تقع على عاتقها و تتحدد هذه المسؤوليات حسب المؤسسة والأدوار التي تسمح لها بتأطير الثقافة المرورية.

1.4.4 مؤسسة الأسرة و التوعية المرورية :تعمل مؤسسات التنشئة الإجتماعية على تلقين أفرادها الثقافة المرورية السليمة وكيفيات استعمال الطريق حيث يبدأ الفرد

واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية بولاية تيبازة

وهو طفل يتعلم أهم قواعد السلامة من أسرته حيث ترشده أثناء اصطحابه إلى المدرسة على توخي الحذر عند قطع الطريق و التأكد من فراغ الطريق من الجهتين وضرورة استعمال ممر الراجلين أو معبر المشاة، ويقوم الأب بتلقين ابنه قواعد السلامة كذلك أثناء تعليمه السياقة في البيت وقد لاحظنا أن بعض الأباء يعلمون أبنائهم المراهقين قيادة السيارة والسماح لهم بسيارتها ، وقد سجلنا من خلال الملاحظة أن بعض المراهقين الذين تعلموا سياقة السيارة يقومون باستعمال سيارات أولياءهم دون علمهم أوإذنهـم بهدف المتعة و التباهي أمام الآخرين من أقرانهم ، وقلة خبرتهم وانذفاعهم تكون سببا في ارتكابهم لحوادث مرورية، يعكس هذا السلوك تساهل الأباء في التعامل مع أمن وسلامة أبنائهم وممتلكاتهم(السيارة) وسلامة أرواح وممتلكات الآخرين، وتعتمد هم في مخالفة القانون المروري التي يستوجب الحصول على رخصة السياقة كشرط لقيادة مركبة في الطريق.

التربية المرورية بالمؤسسات التعليمية : توالى نداءات المختصين في الشأن المروري إلى ضرورة إدراج مادة التربية المرورية ضمن المناهج المدرسية للأطوار الثلاث وهذا بعد نتائج الأبحاث التي أثبتت نقص هذه المادة في محتوى الدروس والتي أنت بشكل عرضي غير ممنهج وموزع في عدة مواد مختلفة ، وكذلك نتيجة للحوادث المرورية التي يكون فيها الضحايا هم تلاميذ المدارس والتي تعكس ضعف الوعي المروري لديهم ، توصلت الدكتورة (بوبيدي، 2020) في دراسة لها أن المدرسة لا تؤدي دورا فعالا في نشر الوعي والثقافة المرورية لدى المتعلمين وذلك لعدة أسباب من بينها قلة الدروس التي تضمنها المنهاج ، واتسام هذه الدروس بالطابع النظري وسطحية التناول.

لاحظنا في الكثير من البلديات بالولاية أن المدارس الإبتدائية متواجدة على جوانب الطريق الرئيسي في بعض الشوارع مايعني أن هناك حركة مرورية مع غياب تواجد رجال شرطة المرور لتنظيمها ، وعدم وجود مؤطرين من البلدية لحماية التلاميذ أثناء دخولهم أو خروجهم من المؤسسات ، باستثناء بعض البلديات مثل بلدية مسلمون فقد خصصت عاملا يقوم بمساعدة التلاميذ على قطع الطريق الرئيسي وهو إجراء يحمي التلاميذ من مخاطر الدهس.

2.4.4 التوعية المرورية في المساجد: تقوم المساجد بدور التوعية المرورية وتعزيز القيم الدينية المرتبطة باستعمال الطريق بهدف الحد من ظاهرة حوادث المرور ، وقد قام بعض الأئمة في ولاية تيبازة بمناسبة افتتاح موسم الأضطياف بتخصيص خطبة الجمعة أو الدرس لتوعية السائقين بضرورة أخذ الحذر و الحيطة وترك استعمال السرعة المفرطة المتسببة في القتل شبه العمدي و أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بذلك ، والتنبيه إلى ظاهرة الإزدحام ونشاط الحركة المرورية في ولاية تيبازة بسبب توافد المصطافين بسياراتهم من الولايات الأخرى (من العاصمة، عين الدفلى، البليدة، المدية، بشكل كبير) ، ونظرا لما تسجله السلطات الأمنية كل صيف من ارتفاع نسبة حوادث المرور في هذا الموسم مقارنة بغيره من فصول السنة، يبقى دور المسجد في التوعية المرورية ضعيفا لقلة تناوله من طرف الأئمة بولاية تيبازة .

3.4.4 دور المكتب الولائي بتيبازة للأكاديمية الوطنية للسلامة المرورية: يتعزز دور المسجد في التوعية بنشاط الجمعيات المرورية حيث تقوم بخرجات توعوية رفقة أجهزة الأمن وتوزع مطويات و ارشادات وتوجيهات مرورية ، كما تقوم بعقد ايام دراسية وندوات وملتقيات للبحث عن سبل الوقاية من حوادث المرور ، والقيام بحملات توعوية في إذاعة تيبازة من تقديم رئيس المكتب الولائي للأكاديمية الوطنية للسلامة المرورية والأمن عبر الطرق ، وكذلك القيام بزيارات ميدانية إلى المؤسسات التعليمية لتوعية التلاميذ وتلقينهم كفايات الإستعمال السليم للطريق و التحذير من الممارسات الخاطئة (تنظيم قافلة السلامة المرورية والأمن عبر الطرق بالتنسيق مع مديرية التربية لولاية تيبازة و الحماية المدنية والدرك الوطني و الشرطة الوطنية عبر مدارس الولاية).

4.4.4 الجهاز الأمني وتنظيم عملية المرور:

أما جهاز الأمن المختص بالسير عبر الطرقات و الشرطة المرورية فنشاطها في مكافحة ارباب الطرقات والحد من حوادث المرور يتمثل في عدة نشاطات منها وضع حواجز أمنية في نقاط مختلفة من الطريق السيار بنقطة خميسي أحيانا ، بمدخل الطريق السيار بجانب الضريح الموريتاني ، رجال الدرك بالدراجات النارية في

واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية بولاية تيبازة

المدخل الشرقي للطريق السيار ببلدية تيبازة ، ومن نشاطات الجهاز الأمني القيام بحملات توعوية لفائدة سائقي الحافلات و السيارات و الدراجات النارية بالتنسيق مع الجمعيات المحلية و المرورية والحماية المدنية ، وتقوم الشرطة المرورية بتنظيم السير داخل المدن خاصة ببلدية تيبازة ، وشرشال والقليلة وغيرها لتسهيل عملية المرور وفك الإشتباكات و الإزدحامات المرورية.

الجهاز الأمني من أهم المؤسسات التي تشرف على أمن أفراد المجتمع و ممتلكاتهم وهذا ما يؤكد دورهم الجوهرى في الحفاظ على السلامة المرورية في الطرقات، وردع السلوكات المخالفة للقانون والمسببة لحوادث المرور.

5.4 تنوع أسباب حوادث المرور:

سجلت الحماية المدنية 2149 حادثا مروريا بولاية تيبازة سنة 2021 وهي

حصيلتها كالتالي :

جدول1: احصائيات حوادث المرور بولاية تيبازة لسنة 2021

المجموع	نساء	أطفال	رجال	
2279	265	135	1879	الجرحى
24	1	5	18	الوفيات

تسجيل عدد الحوادث بهذا الرقم ينوه إلى خطورة الوضع و الشأن المروري خصوصا أن عدد الحوادث وطنيا لنفس السنة -2021- هو 57982 وعدد الوفيات 1683 قتيلا وهو مادفع المهتمين بهذا الشأن إلى وصفها بـ"إرهاب الطرقات " خلق حالة اللأمن في الطرق و الخوف عند الأسرة على أفرادها السائقين ، الطرق في ولاية تيبازة متنوعة (الطريق السيار ، الطرق الولائية ، الطرق الجبلية ، والريفية)، والموقع الجغرافي المطل على الشريط الساحلي مايعني اقبال السياح صيفا من عدة مناطق وولايات وهذا ما يعكس اختلاف أسباب حوادث المرور في مختلف الفصول و المواسم.

جدول2: بعض الحوادث التي تمت مشاهدتها عيانا بعد وقوعها :

مكان حادث المرور	السبب	العنصر البشري
في الطريق السيار تيبازة	الإنزلاق بسبب تساقط	عدم أخذ الحيطة والحذر

باتجاه بوسماعيل	أمطار بعد فترة من الجفاف	عدم تكيف السياقة حسب الظروف ونوعية الطريق و الأحوال الجوية .
في الطريق السيار من بوسماعيل باتجاه تيبازة	قيام سائق دراجة نارية بتلاعب وعدم السماح لسيارة سيمبول بالتجاوز مما تسبب في فقدان السيطرة على المقود من طرف سائق السيارة	اللامسؤولية الأخلاقية في استعمال الطريق لسائق الدراجة النارية
الطريق الولائي الرابط بين بلدية الناظور و بلدية سيدي عمر	التجاوز الخطير من طرف قاصر لعدة سيارات في منعرج مما تسبب في ارتطام سيارتين	السياقة دون السن القانونية للحصول على رخصة سياقة المخاطرة و الثقة العمياء في القيادة . سماع بعض الأولياء لأبنائهم غير البالغين بقيادة السيارة بلاوعي ولا مسؤولية
الطريق السيار بمنطقة الناظور انقلاب سيارة مومبيس و وفاة ثلاثة شباب كانوا بمتنها.	تجاوز السرعة القانونية . عدم القدرة على التحكم في السيارة في منعرج بسبب السرعة عدم معرفة طبيعة الطريق (غرباء عن الولاية)	اللامبالاة و المسؤولية في استعمال السرعة .

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن العنصر البشري كان السبب الرئيسي في حوادث المرور بشكل مباشر وغير مباشر ، اللامسؤولية الأخلاقية في استعمال الطريق ، عدم أخذ الحيطة والحذر و عدم تكيف السياقة حسب الظروف ونوعية الطريق و الأحوال الجوية ، السياقة دون السن القانونية للحصول على رخصة سياقة و المخاطرة و الثقة العمياء في القيادة ، اللامبالاة و المسؤولية في استعمال

واقع الثقافة المرورية في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية بولاية تيبازة

السرعة، تجاوز السرعة القانونية، عدم القدرة على التحكم في السيارة في منعرج بسبب السرعة، عدم معرفة طبيعة الطريق (سائق من خارج الولاية) .

الثقافة المرورية السائدة عند بعض السائقين في المجتمع الجزائري قائمة على الإرتجالية وعدم أخذ الحيطة والحذر وعدم استشعار المسؤولية القانونية والأخلاقية و الدينية أثناء السياقة مما تسبب في وقوعهم في أخطاء مرورية كانت نتيجها حوادث راح ضحيتها أرواح أبرياء وخسائر مادية ، والأثار السلبية لحوادث المرور تشمل الجوانب النفسية والإجتماعية والإقتصادية للضحايا ، هذا ما يؤكد ان التوعية المرورية وتعزيز الشعور بالمسؤولية ضرورة إجتماعية لتفادي الوقوع والتسبب في حوادث المرور، ويؤكد مسؤولية جميع المؤسسات الإجتماعية في القيام بهذا الدور.

تؤكد عدة دراسات حول حوادث المرور أن العنصر البشري هو المسؤول الأول عن حوادث المرور ويعزو (جمال، 1997) إلى أن ذلك ناتج عن السلوك البشري الذي يتأثر بعدة عناصر منها عمر السائق وثقافته وخبرته في السياقة وحالته الإجتماعية، وأشارت عدة دراسات إلى أن سلوك المخاطرة الذي يعتبر من أحد أسباب حوادث المرور يتصف به الشباب بصفة كبيرة (برغوتي و أبركان، 2013) ، (حضري، 2013) يؤكد هذا الأخير أن فئة الشباب تأتي على رأس الفئات الإجتماعية المستعملة للطرق وأن الطرق أصبح مسرحا للعنف لديهم بسبب السلوكات الخطيرة التي يقومون بها و التي تميز النمو العمري لديهم على غرار المناورات الخطيرة و القيادة بالسرعة غير القانونية و التجاوز في المناطق والوضعيات الممنوعة، وهذا لا يستثني الفئات الإجتماعية الأخرى في التسبب بحوادث المرور.

6. خاتمة

تعتبر هذه الدراسة جولة استطلاعية سمحت لنا بالتوغل في عمق السلوك المروري وتحليله للوقوف على أهم ملامح الثقافة المرورية السائدة في المجتمع الجزائري وما يبرز فيها من قيم ومظاهر ومؤشرات لما هو إيجابي وماهو سلبي في هذه الثقافة وما يحتاج إلى تعزيز وما يحتاج إلى تغيير وتوجيه مؤسسات التنشئة الإجتماعية إلى الدور الضروري التي يجب أن تتبناه في سبيل الحد أوالتقليل من

ط/د أقرور عبد المطلب ، أ.د بن عبدالله غنية

ظاهرة حوادث المرور التي لازلت منذ سنين طويلة تهدد أمن أفراد المجتمع على أرواحهم وممتلكاتهم، وقد توصلنا إلى أن العنصر البشري هو مركز الاهتمام في هذه العملية من خلال توجيه سلوكه المروري نحو العقلانية و الانضباط والإمتثال للقواعد و القوانين المرورية وأهمية قيمة المحافظة على الأرواح و الممتلكات و التعاون و التسامح و التأزر .

من بين التوصيات التي يمكن استخلاصها من خلال هذه الدراسة مايلي :

- ضرورة إرشاد الأسرة لأبنائها إلى أهمية توخي الحذر أثناء استعمالهم للطريق .
- تكثيف حملات التوعية المرورية من طرف الجمعيات و السلطات الأمنية.
- تنوع ميادين القيام بحملات التوعية المرورية إلى الشارع والمؤسسات التعليمية والطرق بمختلف مسالكها.
- مراقبة و متابعة نوعية التكوين المقدم في مدارس تعليم السياقة.
- تجنيد جميع مؤسسات التنشئة الإجتماعية لنشاط التوعية بمافيه المسجد ودور الشباب والثقافة و المسرح .
- ضرورة القيام بدراسات ميدانية حول حوادث المرور وأسبابها .
- مرافقة الشباب نفسيا وتأطير تكوينهم الثقافي و المعرفي و الإجتماعي لتخفيض ميلهم نحو العنف البارز في الطرقات.

7. قائمة المراجع:

- أبوالنيل ,م. ا. (1985). *علم النفس الإجتماعي-دراسات عربية*. مصر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- برغوتي ,ت & ,أبركان ,ا. (2013). إدراك الشباب لسلوك السياقة الخطير وعلاقته بالتفاؤلية غير الواقعية -دراسة ميدانية بولاية باتنة. 149-162 .
- بوبيدي ,ز. (2020). الثقافة المروية المتضمنة في كتب التربية المدنية قبل وبعد إصلاحات الجيل الثاني بمرحلة التعليم الابتدائي -دراسة تحليلية مقارنة .-مجلة البحوث و الدراسات . 233-247 ,
- جمال ,ع. ا. (1997). *حوادث المرور والعناصر الحاكمة لها*. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

حضري ,ف. (2013). العوامل السوسيوثقافية لعنف الطرقات في المجتمع الجزائري . 288-292.

رحالي ,ع. ا. (2017). دور تطوير التدريب في مدارس تعليم السياقة في ضمان السلامة المرورية. *مجلة الباحث في العلوم الإجتماعية*. (2) 8 ,
شامة ,ح. (2008). *الثقافة المرور لدى السائقين الشباب وعلاقتها بحوادث المرور - دراسة سوسيولوجية لشباب مدن ولاية البليدة*. جامعة سعد دحلب ,البليدة.
عبيدات ,م ,.أبونصار ,م ,.مبيضين ,ع. (1999). *منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات*. (2. éd) عمان ,الأردن :دار وائل للطباعة و النشر .
لبصير ,ع. ا. (2010). *موسوعة علم الإجتماع ومفاهيم في السياسة و الإقتصاد و الثقافة العامة*. عين مليلة :دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع.